



کتاب  
منیوز  
انعام کا

الى أعمدة هذا الكتاب

• لماذا بحقيقة نفسك تبهم ..... •  
• هؤلاء المصوص ياربون دائماً الى الكبرف •

هجم عليها صائحا : هذا النور شد ما أبغض لونه  
وهوى على جسد يتلوى من الألم تحت  
ضربات السوط  
قالت : بالرغم من هذا أحبك  
ولكنه لم يشفق وصاح بها : اغربى عني . إن

فهوى على وجهها بالسوط  
قالت : لذا أحبك !

فهوى على وجهها بالسوط  
قالت : بل كلما تمنع في هذا أمتع في حبك  
ألقي السوط صائحاً : إني أكاد أجن . اذهبي .  
إني أكاد أجن

— ماذا أستطيع إذا كانت الشمس في كبد السماء ؟  
— أكاد أختق . أكاد أختق . اصنعى الظلام  
يا حبيبتى إذا أبطأت الشمس

فأغلقت النوافذ وأسدت الستائر جميعاً  
قال : إتنى أشعر بأتى أدنو منك . لماذا أنت  
صامتة ؟

قالت : ماذا تريد أن أقول ؟ إتنى أحبك

— وانا ايضاً

— لماذا تقسو على اذن ؟

— لا أدري . كأنى بهذه الضربات تؤلم جسدى

— فاذا أقبل الصباح تمقتنى بقدر حبك لى

إذا احتواك الليل

— إن هو إلا شبح هائل مخيف هذا الصباح

اللعين

— لماذا ؟

— لو بقى علينا هذا الليل . اصنعى الظلام

يا حبيبتى اذا أبطأت الشمس تجدينى عند

قلبك كعابد يجود بنفسه

وسرت أنفاسه اليها مثيره، وعصفت بها فاختلج

جسدها يشتهى أمراً

وأخذ عنها رداءها فبدت أمامه عارية كمرمر  
وردي جميل

ودنا منها بأنفاسه المحترقة قائلاً : اقتربي مني  
يا حبيبتى . لقد نسيت فيك ما عدالك . في الوجود  
الذي يحيط بك علمتني أن أنسى الحياة جميعاً  
الا أنت

قالت : أنفاسك يا حبيبي قاسية كضربات السوط  
قال : لماذا تعيدنين على ذكره ؟ انه يصور لي  
النهار

— ماذا تعني ؟

— إن هو الا هذا السوط في يدي أهوى به  
على جسدك الجميل  
— لا أفهم



— شد ما أحب لون الظلام !

— لماذا ؟

— لا أدري . هو في طبيعتي

— لا أظن

— أنه يكسب الأشياء جمالا

— أن هذا الدم لا يسيل من جسدی عبثاً . في

الامر ما هو أخطر من هذا

— أنه يحيطها بسياج من الغموض كقناع

المرأة تماماً يخفي عيوبها

— ليس هذا . لقد بدأت أفهم . إن هذه اليد

لا يمكن أن تحمل من نفسها هذا السوط .

إن قوة هائلة هي التي تسخرها

— أي قوة ؟

— هل تدري اللصوص لماذا يحبون الظلام ؟

— لأنه الوقت الأصلى

— كذلك أنت

— ما أنا بلص

— إنك تسرقى . تسرقى أنا !

— لقد جئت بقدميك

— أعرف

— فما سرقى لك ؟

— اتى فاكهة شهية ما يحجبك عنها وضع . بل

كلها حجبوها عنك زدت بها افتناناً . أنت

لص . أنت لص كبير . ولكن لا كاللصوص

— ما الفرق ؟

— إنك تسرق منهم حقك الطبيعى



— أى حق ؟

— أنا

— ولكن لا يسرق اللصوص دائما فى الظلام  
فما كراهيتى للنور ؟

— إن السرقة قد تكون سهلة فى الشمس لأن  
العيون لا تفتح الا فى الظلام . اللص  
الماهر هو الذى يعرف هذا . هل تدري ؟  
— ماذا ؟

— إنك كنت كالارض الظمأى . أنا الماء .  
ولكنك كنت تعتقد أنك اذا رويت بى  
فالأثم هناك  
— كيف ؟

— هذا الأثم الذى فاق اللذات جميعا . إنه  
فى صدرك مقرون بالكراهية .

- أى كراهية ؟
- التى تلازم كل ما نعتقد أنه خطيئة . لقد  
قلتها بنفسك
- ماذا قلت ؟
- أنك نسيت فى ما عداى
- ماذا تعنين ؟
- إن هذه اللذة تعمينا عما عداها . كذلك أنت
- لا أفهم
- إذا انتهيت منها عادت صورتها فى مخيلتك  
قدرة ملوثة
- وما ذنبك أنت ؟
- إنك تزدري هذه اللذة . إن هذه الكراهية  
تنتقل منها الى

— لماذا؟

— لأنى أنا حافزة هذه اللذة . قلت ان قوة  
هائلة هى التى تسخر هذه اليد .  
— أى قوة؟

— صوت المجتمع العالق فى قلوبنا . إتنى واثقة  
من أنك كنت تكره نفسك أيضا . بل  
لا أنا وأنت فقط . إنك تكره هذا الفراش  
وهذه الجدران . هل تدري كيف تكرهها؟  
— كيف؟

— تكرهها وتمقتها بقدر حبك لها فى اثناء  
اتيان هذه اللذة . جبن كان يذلك من قديم ؛  
حرية قيدوك عنها فلجأت اليها فى الظلام .  
أصبحت فى نفسك مقرونة به فعادت

لا تحمل النور لأنه يذكر هذه الصورة  
البغيضة . هذا هو السر

— فهمت

— ماذا عليك لو سرت لا نبأ في مجرى حياة  
كلية انا فيها هي الدين ؟ انك ستحب النهار  
لو جعلت نفسك الآله الذي به تدين .  
كاللصوص نحن لذا نحب الظلام . لماذا  
بحقيقة نفسك تتبرم ؟ هؤلاء اللصوص  
يأوون دائماً الى الكهوف

فنهض مسرعاً . وجعل للشمس شعاعاً في الحجرة  
وألقى السوط بعيداً عنه . ونسى نفسه في النار  
التي تتأجج بين ذراعيه

« حد هذه القلة . . . »  
« أنها تحوى سر الحياة »  
« فقط لمن يريد أن يفهم »

مرت باناملها الرقيقة على أعضائه تتلمسها  
قال : دعيني دعيني . لقد طاف بي في الليل  
طائف يدعوني  
قالت : إلام ؟

قال : لقد ارتفع بروحي عن هذه الأرض

الملوثة . لقد فكرت طويلا يا حيتي

— فم ؟

— فيك

— في ؟ في أنا وأنا من هذا التراب ؟ إن أنا ملي

لا تحركها السماء . إنها وليدة الأرض . إنها

بنت هذا الطين

— أنت واهمة

— من منا الواهم ؟

— الحقيقة أن فينا من السماء كما فينا من تراب

الأرض . لكم فكرت لو تخلصنا منها

وارتفعنا إلى السماء معاً

— السماء ؟ أين هي ؟

— لا أدري . ولكني أعرف أنها أرض



الملائكة. لقد تعلبت منك. لقد تعلبت منك!

— ماذا تعلبت ؟

— أن أعبد الجمال لذاته . إن هذه الأنفاس

لتطهرني من خطايا البشر . إن هذه الدموع

لتغسل قلبي من أدران الجسد . ارفعي عنك

هذا الرداء يا حبيبتى . إنه يحجب عنى جمالك

ويتركنى فى ظلمة

رفعت رداءها قائلة : ألا يغريك هذا الجسد ؟

قال : إن الشهوة فى نفسى تفنى أمامه يا حبيبتى .

لقد وضع الله فىك الجمال وركزه .

ما أستطيع القرب منك ونور السماء

يتفجر منه كأنه ينبوع

قالت : لماذا ؟

— ما خلقنا إلا للسجود . أنتِ الإله  
حاولت ولكن عبثاً . فرفعت عنه يديها وابتعدت  
قال : لماذا تبتعدين ؟

قالت : ما أبتعد عنك إلا لفرط حي

— خداع

— هل تعرف ؟

— ماذا ؟

— لقد بلغ الايمان . في كل شيء . أراه صورتك .

في دمي أنت . ولكن روحك فقط . في

كل حركة تصدر عني شيء واحد . أنت هو

الباعث . إني أبتعد عنك لأنني أريد أن

أحرر من كل ما هو جسد

— أراك تقترين

— فقط سأعطيك قبلة الفراق

— الفراق !

— إلتى ذاهبة فى رحلة قد تطول

— وأنا ؟

— تبقى هنا . ما يحول بينى وبينك حائل . أليس

لها أجنحة ؟

— من هى ؟

— روحك المنزهة عن الزمان والمكان . إنها

تجوب الأرض والسما فى سبيلى . ما يعينك

أن ترى بعينيك ؟ خذ هذه القبلة . إنها

تخوى سر الحياة . فقط لمن يريد أن يفهم .

عند ما أعود إليك تكون قد قرأت

— قرأت ماذا ؟

— هذا الكتاب بيدك  
وتركته وسارت

وقف كالمجنون يصيح : ليست هي . ليست هي .  
إن هذه العين لا يمكن أن تكون صادقة  
سمعتها من داخل القبر تقول . إنها صادقة .  
أنت الكاذب . اقرأ  
قال : ماذا اقرأ ؟

قالت : هذه الكلمات المنقوشة على هذه الأحجار  
— ليست الحقيقة . ليست الحقيقة  
— أقرأها أنا إذن  
— لا أريد أن أسمع

ولكنها رددت : دخلت في القبر الذي صنعه  
يديها بعد أن وهبت جسدها لكل رجل  
في المدينة ليلة

قال : إلا أنا . إلا أنا

قالت : أنت . من أنت ؟

— أنا أنا

— أعرف أنك لست آدمياً . ما من أرض  
الشياطين أنت

— لقد استنفذوا حياتك مني أنا

— أنت الذي وهبتني إياهم

— هذا الجسد الذي تدنس بالخطيئة

— ليست خطيئة في أرض الشياطين

— إني بدموعي أغسل التراب الذي يحويك

— دموع الملائكة أم دموع الشياطين ؟  
— ولى من مجنون ! ما هذا الصوت المنبعث  
من سكون الليل البهيم ؟  
— إنه صوتى . صوتى أنا . لقد بدأت ترانى .  
ما هذا الصوت الذى يجيبك إلا أنا فىك .  
كنت قد أعطيتك كتاباً

— لم تبق منه غير صفحة واحدة

— إقرأها

— الدنيا ظلام

— وراء الغيوم قمر

ففتح الكتاب على ضوءه يتلصص الكلمات  
وأغلقه فجأة . وجعل يصيح : كنت أعرف .  
كنت أعرف . كنت أعرف !



قالت : ماذا ؟

قال : إنتى أحس أنا ملك تمر كنسم ملتهب .  
على جسدى . هذا طيف . هذا طيف .

— أى طيف ؟

— لماذا تنطبق يداى على الفضاء ؟ إن صوتاً  
يلم بى . من ذا الذى ينادينى ؟

— أنا

— بل أنا الذى بالوهم أخلق هذا النداء

— هى الحقيقة . لا تعباً

فسار نحو القبر . وجعلت أصابعه تنبش .

فى التراب

قالت : أرى تلك اليد ترتجف . لماذا تخاف ؟

قال : ما أخاف وهذا السيف ييدى . ابتعدى ،

عنى أيتها الأرواح الشريرة : خذ هذا أيها  
الضمير بالفضيلة التي فيك  
ودخل القبر  
وخرج يحملها على يديه  
وضمها على الأرض وجلس إليها يقول :  
ارفعى عنك هذا الرداء يا حبيبتى . إنه يحجب  
عنى جمالك ويتركنى فى ظلمة  
وكان جسدها لا يزال كالمرمر النابض  
فاقترب منه بأنفاسه المحترقة واعتمده بين ذراعيه

« العاود بحس . الشرائع بحس . الدين بحس . »  
« اجتمع هو الساد . الفرد هو الطيعي »

نظر إليها في إشفاق قائلا : فيم هذه الدموع ؟  
لقد كانت الريح ترتطم بأوراق الشجر فيسقط  
من الرعب قلبك  
قالت : لقد مرت الأيام واعتدت ما كنت  
أخاف . إني أطلب المزيد

قال : على الشاطئ ألقى بك العاصفة . جزيرة  
خاوية ليس فيها حياة . من الأغصان  
صنعنا الكوخ

— إن نفسى تطلب المزيد

— عند ما شعرنا بالجوع صنعنا القوس نطارده  
به الفريسة

— إتنى لا أَرْضَى بالقليل . كم من مرة رأيت  
كالأمل سفينة تمضى سريعاً . إتنى تركت  
مظاهر المدينة جميعاً . ولكنى بقيت  
بحقيقة واحدة

— أى حقيقة ؟

— ما الفائدة من حياة فى جزيرة خاوية لا يهتم  
بى فيها أحد ؟

— إتنى أهتم بك كنفسى

— أعرف . ولكن لا كما أريد

— ماذا تريدین ؟

— إتنى أراك بعيداً عنى بقدر قربك منى

ودنت منه هامسة : هل تدرى ؟

قال : ماذا ؟

قالت : إتنى أحب هذه الجزيرة

— وقد كنت ترقين الشاطئ بغير جدوى

— غالباً ما تنطق شفتا الانسان بغير الحقيقة

— لماذا ؟

— لأننى كنت واثقة من الانتصار

— أى انتصار ؟

— فى هذه الجزيرة الخاوية

— ماذا تعنين؟

— أنظر إلى عيني

رفع إليها بصره متردداً

قالت : ماذا رأيت ؟

قال : أرى فيهما سرّاً

— ما هو بسر

— إن في هذا الصفاء إيماناً . إنك تقدمين على

أمر هائل

— إنك ترى فيهما ما أقرأ في عينيك . إن

في هذه الحركات القلقة قوة مترددة

داخل نفسك

ودنت منه حتى مرت به أنفاسها

قال : إنها شهوة . إنها شهوة هائلة لا يردعها جزاء



- قالت : ماذا ترى في شفتي ؟
- إنتي أسمع منهما همساً خفيفاً كأنه النداء  
يقول قبلى
- فى أناملى الرقيقة ؟
- كل كيانك المائل أمامى يتأجج بنيران  
شهوة جامحة
- ما يقصيك ؟
- هذا الدم الواحد الذى يجرى فى عروقنا
- ليس أنت الذى يتكلم
- من إذن ؟
- هل تدري الآن من تكون ؟
- لا أدرى
- إنك كالإنسان الأول . ولكن هناك فرق

— أى فرق ؟

— فى هذه الجزيرة الخاوية التى تعود بك إلى  
الحياة الأولى . إنها بقايا المدينة التى تكلم .  
ليس أنت

— لا أفهم

— كلما مر بنا يوم انمحت طبقة من طبقاتها  
العالقة بهذا القلب . إنك تستيقظ . إنك  
تستيقظ . هذا الحجاب يجب أن يزول

— أى حجاب ؟

— الذى يحول بينى وبينك

— ولكنى أخاف

— ماذا . تخاف ؟

— القانون

— أين القانون ؟

— والناس

— أين الناس ؟

— والدين

— أين الدين ؟

— إن قوى هائلة تتعامل في نفسى . أى

شيطان أنت ؟ إتنى لا أخطو خطوة واحدة

حتى أرتد بها إلى الخلف

— نحن الآن فوق القوانين والشرائع جميعاً .

نحن قانون أنفسنا . القانون نحن . الشرائع

نحن . الدين نحن

ودنت منه واحتوته في صدرها هامة :

هل تذكر ؟

قال : ماذا ؟

— عرفت هذا من اليوم الأول

— أى يوم ؟

— عند ما كنت أحتفى فى أحضانك وأطمئن

بين ذراعيك كلما طرق أذننى صوت طارىء

أو تراءى لعينى شبح ملم

— ماذا عرفت ؟

— أنت الشرائع والقوانين أوهام خلقها

المجتمع . هل تدري ؟

— ماذا ؟

— عرفت أنك رجل وأتى امرأة . إتنى أكره

كل ما هو شاذ

— فما صلتى بك ؟

- هل تدرى الانسان مم يستقى القوانين ؟
- مم ؟
- من الطبيعة . ولكنه يضل الطريق أحياناً
- كيف ؟
- إنه هو الذى يضع أفعالنا داخل حدود هذه القوانين . إنه ينبذ الفرد الذى يخرج عنها حتى ولو تعارضت مع الطبيعة
- كيف تتعارض معها وهي مستمدة منها ؟
- قلت إن الانسان يضل الطريق أحياناً . المجتمع فى هذه الحالة هو الشاذ . الفرد هو الطبيعى . هذا هو السر فى هذه الحرب الهائلة
- أى حرب ؟
- بين الانسان كفرد مستقل وبين المجموع .

هل تدري الأفراد متى يشرون على المجموع ؟  
— متى ؟

— إذا شذت قوانينه عن الطبيعة  
وجذبتة نحوها وجعلته ينسى نفسه على صدرها  
كلما رددت في أذنيه :

إرضاء لنفسى قد اكتسحت في ضميرى القوانين  
والشرائع جميعاً . كنت أرى في غيبك .  
ولكنك كنت تخفى . اليوم فقط عرفت  
قال : ماذا عرفت ؟

قالت : إن الطبيعة هى التى تنتصر دائماً

تعلقت بساقيه كالمجنونة تقول . انظر . انظر



قال : ماذا ؟

— المدينة في حلك الليل تبدو من بعيد

— أين ؟

— هناك

قال مشدوهاً : ما هذا الدم ؟ أين هو ؟ أين هو ؟

— لقد تركته طعماً للأسماك

— إبعدي عني أيتها الشريرة صوت الجريمة

التي تنطق بها يداك

— ما قادني إليها إلا أنت . لقد شعرت نحو

المدينة بالحنين فقدتني إليها على أول

سفينة جنحت إلى الشاطئ . ماذا فعلت ؟

ماذا فعلت ؟

— جريمة يناها القانون

— ما فعلت إلا ما أملاه على المجتمع . لقد  
 اقتربت من المدينة فشعرت بأني أروح  
 تحت عبء القوانين والشرائع جميعاً . إنها  
 هي التي لوثت بالجريمة أنا ملي  
 وجعلت تبكي . فدنا منها مخففاً عنها . ولكنها  
 دفعته في قسوة قاتلة : ابتعد عني . ابتعد عني  
 أيها البغيض . لو استطعت فيك ما أتيت  
 في طفلي لكان أهون عليّ  
 قال : ماذا عليك ؟ إنه سر لا يعرفه إلا أنا وأنت  
 قالت : الناس والقانون والشرائع ترمقني  
 جميعاً . اليوم فقط عرفت

— ماذا عرفت ؟

— أننا خاضعون لقيود الاجتماع وأوضاعه  
 بالرغم منا

« حرية هذه يا حبيبي »  
« لماذا أنا وأنت تصنع »  
« هم عيد ..... »



رفع بين يديه رأسها . فانتابها نسيان في رحيق  
كالجمر من شفتيه  
عادت إليها نفسها فتخلصت في لين  
قال : إتي أكره هذا التمثيل . إتي أكره  
هذا التمثيل

قالت : أى تمثيل ؟

— أرى الرغبة فى عينيك قوية صارخة . إن  
كل حركة من حركاتك تدل على الخضوع  
والاستسلام

— أنت متطلع لا يقنع بشئ

— لقد كنت بين يدى

— أسيرة تحب الحرية

— إن حياتنا مقررة بنا وبالوجود الذى يحتويها  
ليس هناك حرية مطلقة .

— ماذا تعنى ؟

— إن لهذا القلب يدأ قوية . الحرية لك فى  
هذه القيود أيتها الخادعة . إنك إذا حرمت  
منها قضيت حياتك سجيناً

- هذا خيال
- هل تدرين الشريد لماذا يحب السجون ؟
- لأنها مرتع خصيب لمن لا يجد مأوى
- كذلك أنت
- ولكنك تنسى شيئاً
- ما هو ؟
- هذا المجتمع
- إنها كلمات جوفاء لها طنين
- أى كلمات ؟
- هذه الرجفة التى تختلج بها أعضاؤك لا يمكن
- أن تنبعث إلا من خوف
- مم أخاف ؟
- لا يزال هذا الصوت يقصيك بقدر هذه

الرغبة المتأججة في كل ذرة من كيالك

— أى صوت ؟

— إتنى سأشهد حتما نهاية هذه المعركة

— أى معركة ؟

— إنك في حرب هائلة لا كالحروب . ما أرى

فيها نقطة دم واحدة . ومع ذلك فهي

أشد هولا

— أى حرب ؟

— بينك وبين هذا الضمير

وجذبها إليه في قسوة قائلا : إتنى أسمع نداء

هذا القلب

قالت : ماذا تسمع ؟

قال : ما أشق انتظارك على سر حبك للحياة !

لن يقصيني عنك حائل حتى ولو اجتزت

الطريق على القتاد

— دعني . أنت لا ترى

— هذا الكتاب يديك

— أي كتاب ؟

— أرى فيه كلمة الدين

— ستنالني ولكن في طريق مشروع

— إن بين هذه الضلوع حجرة زاخرة

— بماذا ؟

— لماذا لا نخلص الضمير من الدين والناس ؟

ودنا منها في بطن . ولكنها ابتعدت عنه قائلة :

عيناك يغمرهما بريق جديد أخاف منه

قال : بريق شهوة تعانين منها في نفسك الانكار

قالت : ابتعد عني . أنت شرير . أنت شرير  
كامن في ملاك

قال هامساً : ماذا علينا لو عرفنا كيف كنا .  
من هذا نحن جئنا  
قالت : تبغى اللذة

— ككل كائن . حرية هذه يا حبيبتى . لماذا أنا

وأنت نخضع ؟ هم عبيد

— وأنت يا عبد نفسك

— حرية أن أكون عبد نفسي

— كحيوان

— لماذا لا أجاهر بها وأحرر منهم ؟

— أنانية

— هل تعرفين إله هذه الأرض كيف يكون ؟



— أعرف

— وجود في رأس إله غير هذا الإله لست منه

— ماذا تعني؟

— أنا ابن هذه الأرض لا أرضي إلا بها.

أناية نحن حتى عندما من الاسراف  
في التضحية نموت

— همجية تلك التي تجرى وراءها

ابتعد عنها قائلاً في استدراج : غنى لي من

قلبك لحناً

قالت : ماذا يعنيك؟

قال : أن أرتفع عن المادة واتحرر من الجسد

— أراك تتنصل من حيوانيتك

— فقط كنت أسهر غورك. غنى غنى يا مدنية

لهادين

فبدأت تغنى وهو يردد :  
 غنى لى يا همجية من قلبك لحناً  
 انطلقى انطلقى . فوضى بين نظام . جنون بين عقل  
 هكذا يا همجية لحنك  
 هو يحوى كل لحن كان  
 وكان صوتها يرتفع :  
 وجدوها عارية على عشب يابس  
 همجية ألبسوها رداء المدينة .  
 قالوا لها ليس لقلبك أن يحب  
 وبدأت ترقص وهو يردد :  
 أطلقى شعرك يا همجية يتهدج على كتفك  
 كطير مذبوح .  
 انطلقى انطلقى . لماذا على الأرض طرقات

قدميك تنبثني بنظام ؟

هكذا يا همجية رداؤك تطلقه الريح .

عارية أنت كما وجدت على عشب يابس  
جسدك ينتفض كشباب في مرجل مكتوم

دعى في كل أرض عينيك لا في النجوم

وسقطت على الأرض وأخذت رأسه على  
صدرها المتهدج وشفته تغمر ما بين يديها بالقبل

وهي غافلة في حقيقة قام فيها وهم : لا تلس .

هذا الجسد العفيف

ولكنه لم يسمع

قالت : لا أتصور نفسي . سحقاً لي !

ولكنه لم يسمع

قالت : يتلطخ جسدي الجميل بالقبح والدنس .

يتحمل بخطايا البشر

قال : من الناس

- تهكم اليوم وتنظر إلى غداً بازدياء
- أتبكين ؟ صوت ضئيل يدوى في أذنك
- كما لو كان دوى ناقوس كبير
- ما قيمة الانسان بغير الضمير ؟
- خلق الضمير ليمتليء بخرافات الناس وأوهامهم
- بل صوت السماء هو في هذه الأرض
- قطرة قطرة من كلمات الناس يتكون
- ليتحكم في طبيعة العبيد . حرة أنت حرة .
- كريع طلق وجهك يشرق . لقد رفعت
- عنك ثوب الذل والعبودية
- أنفاسك يا حبيبي تحرقني . لقد حملت ضميري .
- بعيد أعني واستسلمت لخطيئة لا يمكن أن تقاوم

— أنفشنا على أنقاض بناء مهدوم نبني .

هل سمعت ؟

— ماذا ؟

— أحجار تنهار

— أى أحجار ؟

— بناء المدنية يا مدنية لها دين

فضغطت عليه يديها قائلة :

في صرامة وقسوة يا حبيبي ضمني إليك .

دعني أحس بأن أعضائي تكسر تحت عضلات

ساعديك الصلبة .

أحبك اليوم أكثر مما كنت أحبك .

بل لم أحبك إلا هذه اللحظة فقط

طائعة بين يديك ها أنا يا حبيبي .

إلى نهايتها هذه الشهوة المجنونة لن تصل.  
لا أريد يا حبيبي هذه الحركة السريعة التي تخمد  
بعدها كل لذة.

جسدي يلمس جسديك.

لا تخض غمار هذا المكان.

لا تعكر هدوء هذه اللذة بحركة سريعة.

دعني كالمرجل من الداخل أغلى.

لا ترفع غطاء هذا المرجل المجنون فينطفئ  
كل شيء..

- « ما حب العذارى عدى سوى شهوة بطيئة »
- « أنانية هو أمرى من الأنانية . . . . . »
- « شهوة هو أمرى من الشهوة . . . . . »

نظرت إليه فى ارتياح قائلة : لقد زهدت فى  
قال : أنت واهمة

قالت : لماذا إذن تقصينى ؟

— ما أنظر إلا إليك ولكن لا فى هذا الجنون  
— لقد سبرت غورك

— ماذا فهمت ؟

— إن قوة هائلة قد استيقظت في نفسك لأنها

تحب الانتقام

— أي قوة ؟

— صوت قوى صارخ كان قد نام

— أي صوت ؟

— ضميرك الذي كنت قد هدمت فيه القوانين

— لقد أعدته إليهم

— من هم ؟

— الذين غرسوه في نفسي دون وعي مني .

ليست هدية التي تأتيني برغمي . ما كان قد

نام . إنه مات

— ونزل مكانه خالياً ؟



— ماذا فهمت ؟

— إن قوة هائلة قد استيقظت في نفسك لأنها

تحب الانتقام

— أي قوة ؟

— صوت قوى صارخ كان قد نام

— أي صوت ؟

— ضميرك الذي كنت قد هدمت فيه القوانين

— لقد أعدته إليهم

— من هم ؟

— الذين غرسوه في نفسي دون وعي مني .

ليست هدية التي تأتيني برغمي . ما كان قد

نام . إنه مات

— وظل مكانه حالياً ؟

— بل امتلا

— بم ؟

— إمتى لا أحب غير هذه اليد

— أى يد ؟

— يدى . يدى أنا

— ماذا تعنى ؟

— كل شىء خاضع للتغير . كذلك أنا .

الخطوة الأولى نحو العظيمة هى التحرر من

هذا الضمير . لقد تخلصت منه . هذا

الضمير الذى وجدته من صنع الناس

فى نفسى لا من صنعى . ما يبقى هذا الضمير

على حالة واحدة طالما فى رأسى فكر جديد

— لا أفهم

- ضميرى الذى جعل ليمتلىء بخرافات الناس
- وأوهامهم مات . ما استقر فى مكانه غير
- الفكر الذى كان يتردد فى رأسى
- لقد امتلأ بخرافات من صنع رأسك
- الاجوف
- الخرافات التى أدين بها هى الحقيقة
- لو أستطيع أن أسحق تحت قدمى هذا الرأس
- إنه يدنينى منك
- أراك تبعد
- إتنى أدنو بخيال أريد أن أصبه فى حقيقة
- أى خيال ؟
- سأنقشه على قلب. قلب امرأة. القلب الذى فى
- حنايا هذا الجسد. إتنى كنت أحب فىك
- الثورة والجنون

— والآن ؟

— إن الجنون علني العقل

— حسبي ما أنا . إنني ذاهبة

— إلى أين ؟

— أبحث عن قلبي ما دام ليس هنا

— قلبك هنا

— ما أستطيع أن أقضى حياتي على الشاطئ .

إنتي لا أحب الخيال . أنا الحقيقة تلبسها

بيديك وتسمعها بأذنك وتراها بعينيك

— أنت زهرة . أنت زهرة جميلة . ولكنها

تحيط بشهوة جاححة شريرة

— إن كل ذرة في كياني تناديك

— ما أريد على شفئك هذه الكلمات



— لماذا ؟

— إنني أكره السرعة . إنها تنبثني فيك بالجنون

— إنك تبرر نفسك . لقد خرجت على العرف

والدين فعدت تندم

— ليس لي دين

— بل لك دين تركز في نفسك من مشات

السنين . إنه تركة الأجيال العالقة في قلوبنا

— لي دين ولكن لا كالاديان

— أي دين ؟

— ديني هو أنا

— ماذا تعني ؟

— إن هي إلا أسماء ورثناها . لقد قلتها بنفسك

— ماذا قلت ؟

— إنها تركة الاجيال العالقة في قلوبنا . ما ورثها  
غير العميان  
— أى عميان ؟

— الأعمى هو الذى لا يقرب التركة التى يرثها .  
إنه يأخذها دون أن يعرف ما هى . كذلك  
نحن . إن الدين الحقيقى لا يمكن أن يكون  
فى هذه التركة

— أين إذن ؟

— فىنا . فىنا نحن

— لا أفهم

— ديننا الذى بالرغم منا نسير عليه هو ماضينا .  
ما أفعالنا إلا هذا الماضى يتشكل كاللحم  
بالوعاء الذى ينسكب فيه

- أى وعاء؟
- وعاء الزمان والمكان فى لحظة الحركة .  
نحن الماء
- ماذا تعنى؟
- الدين الحقيقى هو مجموعة الأفعال التى  
تصدر عنا . ديننا فى هذه الأرض هو  
سلوكنا فيها من يوم كنا . هل تدرين المجرم  
بماذا يدين؟
- بماذا؟
- بالجريمة نفسها أثناء ارتكابها . هل تدرين  
الحاضر مم يتكون؟
- لا أدرى
- الحاضر بالماضى . كل تغير بما كان . بكل

ما كان . إن كل دقيقة من هذا الماضي  
مسجلة فينا . نحن آلة . نحن آلة دقيقة .  
الوجود الذي يحيط بنا هو اليد التي تدير  
هذه الآلة . الحواس هي المفتاح الذي  
تلاعب عليه أصابع هذه اليد . إنها أوهام .  
إنها أوهام

— أى أوهام ؟

— ما أرادت علينا شيئاً

— من هي ؟

— نحن أردنا الشرائع على أنفسنا ثم نسبناها إليها

— من هي ؟

— الآلهة . إن هي إلا نحن . لقد شبهناها بنا

حتى في صفات الشر . إن هي إلا صورتنا

مركزة فينا



قالت في ثورة : إنك تنسيني ما سعى بي إليك .

ما في هذا جئت

قال : فمِ إذن ؟

— في هذه النار التي تتأجج بين أضلعي

— لقد عدت إليها من جديد . لا تلسيني بها .

إنتي أحب النار الباردة

— هذا الخداع

— لماذا لا تمنحيتي إلا الجسد ؟ إنتي تاركه لك

— ولو رأيتني في أحضان رجل لقتلتني . ما أنا

سوى الجسد

— وأنا أيضاً . ما أنا سوى الجسد . ولكن

يوجد قلب داخل هذا الجسد . وعقل أيضاً

— كنت واثقة من هذا

— مم ؟

— لقد صدفت عنها

— من هي ؟

— الطبيعة التي كنت تنادي بها . لقد زدت

ني جنوناً عندما ما حرمت مني . حتى إذا

أبحتني لنفسك زهدت في

قال : أنت واهمة . فقط إتي أحب الطريق

الطويل

قالت : ماذا تعني ؟

قال : ما قلبي وعقلي بمقصيانى عنك . إن هما

إلا من الجسد ولكنهما يخفان من

جنونه . إنهما يدنيانى منك ولكن في بطل .

إتني لا أحب السرعة . إتني أريد أن يقتلني

الزمن قبل أن أصل إلى الغاية  
— لماذا؟

— لأنني أحب الحياة

— إنك تناقض نفسك

— إني أعرف أن السرعة دينها القتل . إني  
أضن على حيي لك أن ينال منه الموت إن  
أنا وصلت . إني أكره الشاطئ . إني  
أكره الشاطئ .

— لماذا؟

— إنه كالغاية يشعرني بالفناء . إن هذا العقل  
جنون أقوى من الجنون . إن تحت الماء  
الساكن براكين . إني لا أريد أن أفتح  
عيني على لذة ميتة

— ماذا تعنى ؟

— إتنى أحب الطريق الطويل . لأننى إذا  
وصلت ماذا أريد ؟ ما حب العذارى  
عندى سوى شهوة بطيئة . أمانة هو أقوى  
من الأمانة . شهوة هو أقوى من الشهوة .  
هذا هو السر

قالت : فهمت

« لقد رأيته في - في أنا - هذه هي الشهوة الجسدية »  
« تعود متكررة على جسدي ، بليل فأبها نفس »

وقفت تحت جناح الظلام تنظر . ولكن السماء  
كانت سوداء قائمة كقلبها  
همت أن تلقى نفسها لتتشد الراحة والهدوء .  
ولكنها سمعت همساً خفيفاً : إلى أين أنت ذاهبة ؟  
سقطت على الأرض باكية متحبة . فجلس إليها

يخفف عنها ويقول : اطمئني يا فتاتي وارفعي  
بصرك إلى الدنيا

قالت في يأس : لقد تعبت من النور أريد  
الظلام . لقد تعبت من الحركة أريد السكون .  
لقد تعبت من الحياة أريد الموت

قال في إشفاق : وهذا الجمال يا فتاتي ؟

قالت في حسرة : لم يعد يعنيني هذا الجمال طالما  
لا توجد عيون . رأيته وناديته من كل قلبي .  
ولكنهم حجبوني عنه . تركت الحقيقة . وبحشت  
في الخيال . رأيته . ولكنه لم يتجسد أمام عيني ،  
قمت وعلى جفني دموع خريف يائسة . ونظرت  
في المرأة

ماذا رأيته ؟

- لقد قبلت فيها نفسى
- ماذا تعنين ؟
- فى حرارة وجنون عابقت كل ما طالت
- من أعضاء جسدى شفتاى
- لا أفهم
- لقد رأيت . لقد رأيت
- أين ؟
- فى . فى أنا . هذه هى الشهوة المجنونة تعود
- متركة على جسدى الجميل فأتبها لنفسى
- فما سر حزنك يا فتاتى ؟
- ما أستطيع أن أعيش على الخيال . إتنا
- نتعزى بالوهم عن الواقع . ما تعينى العين
- التي أرى بها نفسى

— وتلك العين التي بها أراك ؟

— أخشى أن تكون خادعة

— ليست خادعة . اقتربي مني

قالت في اقتضاب : أكرهك

قال : لم تقابلين الحب بالكراهية ؟

— لأنك قاتلي

— ولكني سأحييك . ارفعي إلى بصرك يا فتاتي

قالت في هدوء : فتاتك ؟

قال : سأفتح لك قلبي

— وأين يكون قلبك ؟

— في ساقك الجميلة

رفعت ردامها متأملة : هل هي جميلة حقاً ؟

قال : في ثديك الناهد



خفضت بصرها في الأرض وعلى وجهها حمرة  
خجل ساحرة : هل هو جميل حقاً ؟  
قال : في كل هذا الجسد الجميل  
قالت وقد عادت إليها ابتسامة حياة : هل هو  
جميل حقاً ؟

— هو جسد امرأة  
قالت وقد أشرق وجهها : لم لا تقترب مني يا فتى ؟  
قال في دهشة : فتاك ؟

— سأفتح لك قلبي  
قال في خبت : وأين الكراهية ؟  
— لم تكن حقيقة  
— ولكني أخاف  
— ماذا ؟

قال : أن أمس بجسدى هذا الجمال . أنت امرأة  
لا من الأرض

— هل تمدح ؟

— لا أدري

— حسبي ما أكون . فبنت السماء خيال بعث  
من بنت الأرض

ونظرت إليه وفهم ما تريد ولكنه تردد وقال :  
أخشى أن يصبح هذا الجمال بين يدي مادة  
بلا روح

ولكنها لم تسمع واقتربت منه في ببطء واستلقت  
على الأرض واحتوته في جسدها الذى كان من نار

وقفت على حافة الهاوية وقد انحدر الغلام على

الأشياء ذاهلة شاردة في حلم ذهبي سعيد  
مرّ بأذنيها همس : ماذا تفعلين هنا ؟  
رددت وهي لا تزال غارقة في هذا الحلم :  
أحب هذا المكان . هل تدري ؟  
— ماذا ؟

— لقد كسرت المرأة

— أي امرأة ؟

— لقد عثرت عليها في رجل

— أين ؟

— جعلني أحب النور . أحب الحركة . أحب

الحياة . ليست امرأة . ليست امرأة

— من ؟

— من لم تلتق برجل . هل رأيت ؟

— ماداء

دست منه و رنگ حق الارض و حوره  
في احتساب دانه

ان اروح نهدن در دانه

« ما هذا عطرده أب نهراني الأجيال »  
« آت آت وسبك طريق الخلود »  
« الذي رأيته عند ما ضحت عيني »

فاجأته بقولها : لماذا جئت ؟

قال : عند ما شريت الدواء

— أي دواء ؟

— دواء شفاني من مرض

— أي مرض ؟

— إن هذا الجنون لم يكن عبثاً . إنه كان  
في سبيل غاية . غاية بعيدة  
— ماذا تعني ؟

— إتي كنت أحتال به على الحياة  
— لا أفهم

— إن الحياة الكبيرة لا يمكن أن تحلو من  
الاسراف . إتي كنت أحب السرعة لأنني  
كنت أريد أن أكون أكبر حركة  
— لا أفهم

— إن هذا الزمن كفيل بالقضاء علينا . إتي  
لا أضمنه . ما كان يعينني أن أتبع الملائكة  
أو الشياطين . أن أكون في السماء أو في  
الأرض ماذا يهم طالما أستطيع الوصول

إلى الغاية التي أسعى إليها بكيانى ؟

— أى غاية ؟

— ما فتحت الأرض واعتليت السماء إلا جرياً  
وراء خلودى . أمام عيني طريقه كان .  
ولكنها عمياء كانت هذه العين . إن هذا  
الماضى الذى جعل اسمى يتردد على شفاه  
الناس هو أكبر فترة ضاعت من حياتى  
القصيرة عبثاً

— إنك تناقض نفسك

— كل عمل وسيلة غايتها الخلود . ما من كائن  
يريد أن يلحقه الكبير . إنها تريد جميعاً أن  
تبعث من جديد فتية . إتنى أشعر بتعب .  
إتنى أشعر بتعب هائل

- ما بك ؟
- كأنى بي على كتفى عبء ثقيل
- أى عبء ؟
- هذا الماضى الذى تقلبت فيه . لقد فتحت  
عيني . لقد فتحتهما اليوم فقط
- ماذا رأيت ؟
- إتنى كنت أعمل فى جنون ككلها دهمنى  
إحساس بالفناء . إن الموت هو الذى يخلق  
فيها الحركة دون وعى منا
- لا أفهم
- ما هذه الحياة الخالدة التى كنت أسعى إليها  
سوى الموت بعينه . لقد عرفت
- ماذا عرفت ؟



— إن هذا الماضي كميل أن يضمن الخلود .  
ولكن ليس لي

— لمن إذن ؟

— إنني لم أر هذا الفرق الهائل إلا اليوم  
— أى فرق ؟

— بيني وبين اسمي . لقد عرفت أني كنت  
سابق ولكن في التاريخ

— ماذا تعني ؟

— ما هذا بخلود . ما هذا بخلود أن تقرأني  
الأجيال . ما تحب الكائنات الطفرة . إنها

تحب جميعاً البقاء في نفس الصورة

— أى صورة ؟

— التي هي فيها . كذلك أنا . إتي أريد أن

أخلد ولكن لا على قصاصات الورق

— أين إذن ؟

— لهما ودماً . لهما ودماً

— كيف ؟

— الخلود الآن بين يدي لأن مفتاحه

في هذا المكان

— أين ؟

— الطبيعة الآن هي التي تعمل

— ماذا تعمل ؟

— إنها تخرج ظافرة دائماً . وإذا منيت بالفشل

فإنها لا تسكت . إنها تركنا في ضلالنا حتى

تنتقم منا

— الطبيعة ؟

— إنها تنتقم أروع انتقام . لقد خلقت لنا  
سبيل الخلود ولكننا نحن العميان  
— لماذا ؟

— ما يحيد بنا عن الصواب غير هذا العقل .  
إنه يعمينا عما خطته لنا . إنه آفة . آفة  
تقودنا أحياناً إلى التهلكة

— ولكن خير الأرض في هؤلاء المرضى .  
بل خير لها أنك لم تتعاط هذا الشراب  
— ما يعينى الوهم الذى فات . إتنى أبنى  
الآن حقيقة

— أى حقيقة ؟

— إن الأغنام تعطى الراعى أكثر مما تأخذ .  
إنها كما تعيش تعطيه فى النهاية حياتها .

الناس كالعييد . إن الإشارة التي تجعلهم  
يهرعون إلى مكان معين لا يمكن أن تنبعث  
إلا من أنانية هائلة . إنها هي التي بكلمة  
تقود الألوف إلى الحياة أو إلى الموت تحت  
إمرة قائد . إن كل هذا الماضي الذي  
سيخلده لي التاريخ لا يعدو عندي أن يكون  
ضرباً من ضروب الخيال

— إنك واهم

— خير الانسانية رداء نبرر وراءه أعمالنا . إن  
هو إلا تبرير باطل للطريق الذي نسلكه .  
بل ما خلق المنطق إلا لهذا التبرير . هل  
رأيت ؟

— ماذا ؟

— إني لم أعد في حاجة إليها تلك الآيات

— أي آيات ؟

— ما يعمينا غير أحد أعضائنا

— أيها ؟

— هذا اللسان . إنه آفتنا

— لم ؟

— لأنه ما ينطق إلا نادراً بالصواب . إنه

يجرى دائماً بالأوهام . ونحن سرعان

ما نصدقها . ما عثرت على جديد إلا وجدته

في نفسي . ما قرأت إلا عرفت أنني كنت

أعرف . حقائق النفس البشرية أصبحت

عندي بديهية لا تحتاج إلى بحث ولا تفكير

إلى برهان . إنها خرافات . إنها خرافات

— أى خرافات ؟

— الفن والعلم والمثل العليا . لقد تبعتهما فقادتني

إلى الضلال . إنني أقطع اليد التي خلقتني يوماً

— أى يد ؟

— ما كانت تقودني إلا لفنائي . إنني تركت

كل أحلامي بعد أن تحققت فوجدتها باطلة

لقد عرفت هذه الحقيقة

— أى حقيقة ؟

— أنه ليس فينا غير غريزة واحدة

— ما هي ؟

— إنها كقوة تريد أن تنطلق في حركة فتجد لها

في كياننا أكثر من طريق واحد . الحقيقة

أن الغرائز جميعاً تنبعث من أصل واحد

- أى أصل ؟
- إرادة الحياة . إنها هى السبب
- فيم ؟
- فى أقل حركة تبدر منا . إنها هى التى تجعلنا  
نحتال على الخلود . إن الكائنات الدنيا  
لصغر العقل فيها لا تخطئ الطريق أبداً
- أما نحن ؟
- فكثيراً ما نضل الطريق بسبب هذا العقل .  
إن الشهوة هى أكبر احتيال من إرادة  
الحياة على البقاء فى نفس الصورة التى نحن  
فيها . الحرمان هو السبب
- فيم ؟
- إنه هو الذى يجعلنا نضل الطريق . بل ليس  
هذا فقط

— ماذا أيضاً ؟

— إن الشعور بالنقص الذى يصحب الحرمان  
يجعل قوى الكائن تتجه نحو تعويض هذا  
النقص . ولكنى اليوم فتحت عيني فلم أر  
إلا شيئاً واحداً

— ماذا رأيت ؟

— أنت . أنت وحدك طريق الخلود . لقد  
رأيت أنه ما كان بين آلهتى الإله الذى  
أنت رمزُه

— أى إله ؟

— لقد تركت الدنيا بما فيها . لن يبق فى هذا  
المكان سوى رجل وامرأة  
— أى رجل وأى امرأة ؟



— أما وأنت . لقد انتصرت . لقد انتصرت

— علام ؟

— على هذه الاتجاهات الشاذة . إنها كانت

دخيلة في نفسى . لقد اكتسحت في الطبيعة

القوية كل العادات المكتسبة التي كنت

أطفي . عن طريقها ثورة هذا البركان . اقتربي

— إنتى أقدم لك ما تمنى

— ماذا ؟

خلعت ردامها وبدأت أمامه عارية ودنت

منه قائلة :

الاله الذى هزم الآلهة جميعاً . هذا الينبوع

« انى أحب الجمال أينما وجدته »  
« ان قبي مלאك بصور عديدة »  
« لكثرة ما ويدكأى على القلب »

صاح بها : حررينى . حررينى

قالت : مم ؟

— كأتى بى فى قدمى ثقل من الحديد

— ما أرى . إنهما كذراعىك الطليقتين . لماذا

لا تعانقنى ؟

- اغربى عنى  
ولكنها أحاطته بذراعيها فى حرارة  
قال : ما كنت أحطم غيرهما  
قالت : ذراعى الجميلان ؟  
— إتنى أشعر فيهما بالعبودية . إتنى أريد أن  
أتححر من هذه القيود  
— أى قيود ؟  
— إتنى شعرت فيها بالحرية يوماً . إتنى كالسائح  
سرعان ما أسأم الإقامة فى المدينة طويلاً .  
إتنى ذاهب  
— إلى أين ؟  
— لقد سئمت الصورة الواحدة المستقرة  
— أى صورة ؟

— إتي أحب الفوضى . من الجنون تفهم  
الحياة . منطق الانسان الضيق يظن أن هذه  
الفوضى لا نظام . إتي أحس الجمال فيها .  
إن هي إلا نغم موسيقى . يد الانسان تعمل  
دائماً على رسم كل شيء داخل حدود .

— ماذا تعني ؟

— ما أستطيع أن أحصر فيك الجمال . إن  
أنت إلا صورة واحدة منه . ما أستطيع  
أن أغمض عيني عن رؤيته في غيرك . إتي  
أحبه أينما وجدته . إن قلبي ملآن بصور  
عديدة . لكثرة ما فيه كأنني خالي القلب  
— ألا تريد امرأة واحدة تأخذك منهن جميعاً ؟  
— ما من امرأة تستطيع أن تحجب عني الجمال

فما عداها . لا أريد . لا أريد . إذن  
ما الفرق بيني وبين الحيوان ؟

— لا فرق

— أساسنا واحد . ولكن هناك اختلاف

— أى اختلاف ؟

— كلما ارتقت الطبيعة بالكائنات كلما تحررت

من الوصول إلى غرضها عن طريق واحد

— ماذا تعنى ؟

— ما تشبع الكائنات الدنيا غرائزها إلا

بطريقة واحدة . كأنها فى ذلك الآلة

— أما نحن ؟

— فقد ازداد العقل فينا

— على أى حساب ؟

— لا على حساب الجسد

— ماذا إذن ؟

— إن كان العقل قد أخذ من الجسد بعض

قوته فما هذا سوى الظاهر

— أين الحقيقة ؟

— الحقيقة أن الجسد هو السيد . العقل

هو الخادم

— إنك تعكس الآية . ما ارتقت الكائنات

إلا تحررت من الجسد وخضعت لحكم

العقل فيها

— هذه أوهام . ما الجسد سوى مجموعة الغرائز

الموروثة عن النوع فينا . إن العقل كلها

ارتقى بتطور الكائنات كلها تحرر من سجن

الطريقة الواحدة . إنه هو الذى يخلق  
للفريزة الواحدة أكثر من طريق واحد  
— بل ما اختلفنا عن الحيوان إلا بسيطرة  
العقل على أفعالنا

— ما نحن سوى الجسد . الغرائز هى التى  
تدفعنا إلى الحركة . ولكنها ترتطم دائماً  
— بماذا ؟

— هذه البيئة المحيطة بنا فيها ما يمنعنا

— هم ؟

— إن الفريزة كثيراً ما ترتطم بما يحول بينها  
وبين الغرض . هنا يبدأ دور العقل . إنه  
هو الذى يفسح بالحيلة الطريق فيتركها لها  
سهلة معبدة

— أنت غرض الحرية التي يسعى إليها  
الحق :

— كنت عاقبة . أنت وسيلة

— هو غرضه .

— أنت وسيلة . أنت

— أنت تتألم حتى ؟

— أنت لمعت . أنت لمعت خاتمة هامة

— ماذا لمعت ؟

— خاتمة الطبيعة . أنت تتحدث عن كبر

نفس من غرضه

— أنت غرض ؟

— ولكنك تستطيع أن تخدمها أحب ؟

— كيف ؟



- إتنى بالعقل الذى منحتنى إياه استطعت أن أقهر سرها
- أى سر ؟
- ولكنى حدث عنه . إن المجتمع يغربا بالقوانين التى يخلقها لا من أجلنا نحن . وإنما من أجله هو
- لا أرى الصلة
- إنه يقول امرأة لرجل
- وأنت ؟
- أما أنا فأقول كل النساء لى . لأنى استطعت أن أتغلب على العادة
- أى عادة ؟
- لذة البقاء داخل حدود . إتنى لا أستطيع

أن أركز فيك شهوتي لأني في الأرض  
أحب النساء جميعاً

— إنك تهدم . تهدم نواة المجموع

— هذه هي نقطة الضعف التي يستغلها المجتمع

فينا كما يحافظ على حياته هو . إن العقل

الذي منحني الحرية يأبى . لقد جعلني أتمرد

على غرض المجموع . بل ليس هذا فقط

— ماذا أيضاً؟

— إنه جعلني أتمرد حتى من بعض قوانين

الطبيعة . إن الدافع الذي يحركنا ليس

دائماً الغاية التي ترمى إليها

— ماذا تعني؟

— إن الطبيعة لا تعني بنا . إنها تقول المرأة

للرجل كما تصل

- إلى أين ؟
- إنها تحتال علينا وتغرينا باللذة كما تصل  
إلى غرضها هي
- أى غرض ؟
- كذلك أنا . إنها لا تعينى . الطبيعة تضع  
محور هذه اللذة فيك
- وأنت ؟
- إن بقاء النوع لا يعينى . لئلا تحتال على  
اللذة وأكتفى بها دون الغرض الذى ترمى  
إليه الطبيعة من منحتنا إياها
- ألا ترى هذه اللذة فى ؟
- أراها فيك وفى النساء جميعاً
- فما اختلافك عن الحيوان ؟ إنه لا يفرق  
بين أثنى وأثنى

— إن العقل إذا اتسع في الفرد عاد به إلى  
الحياة الأولى . إن الإباحة تجعلني أنبذ  
المقاييس جميعاً . ولكن هناك فرق . هناك  
فرق كبير بيني وبين هذه الأحياء  
— أى فرق ؟

— إن هؤلاء الآدميين أقرب إلى الحيوانات  
منى . إنهم يجهلون خدعة الطبيعة ، لذا هم  
يجبون الطريق الواحد الذى خلقته لهم  
كما تصل إلى غرضها  
— وأنت ؟

— إتنى استطعت أيضاً أن أتغلب على العادة  
— أى عادة ؟

— إن إطفاء الشهوة بإطلاقها في حركة على

نحو معين لا يعدو أن يكون عادة موروثة  
في كياننا . لقد استطعت بعقلي أن أخلق .  
إنها صورة من صور العبقرية . إني لا أفتح  
عيني إلا رأيت

— ماذا ؟

— أن الشهوة في نفسي تتردد وتغلي كلها وقعت .  
على جمال . ما من جمال إلا أحسست معه  
بشهوة جارفة تكتسحني . بل ما رؤيتي  
لجمال الطبيعة سوى شهوة مني . إني لا  
أكرس نفسي وأحرقها في سبيل دين  
واحد . أنا الأرض . أنت السماء . ولكني  
ذاهب أبحث عن الجديد

وتركها وسار

« ما تملك العروش والسيوف . ما يملك  
« الذهب والماس . ما تملك الأرض  
« عندك إلا الجسد الذي تركته هناك »

دفعها عنه في قسوة قاتلة : ابتعدى عني .

ابتعدى عني

قالت : لماذا إذن جئت ؟

— عند ما دنوت منك عرفت حقيقة كانت

خافية عني

- ماذا عرفت ؟
- لست امرأة . لست امرأة
- ألا ترانى جميلة ؟
- ما هذا بحال
- لاشتيتيه لو كنت رجلا . ما أظن فى نساء  
الأرض نظيره
- ما أرى فى جسدك الروح
- عيياء تلك العين . إن لكل عضو فيه شفتين
- لا أسمع . كأنى به قطعة من الصخر لا تنطق
- صمماء تلك الأذن
- إن بغض العالم ينفجر فى نفسى كلما وقع  
عليك بصرى
- وقد كنت تحببى كمعبود

- ما أحببت في حياتي سوى الواقع . وما  
أردت أن ألمس سوى الحقيقة
- ألا تراني حقيقة ؟
- ما أراك امرأة إلا في خيال الشعراء . لقد  
كرهت الشعر . لقد كرهته
- لقد صدفت عنى فعدت إلى الفلسفة تبرر  
بها نفسك
- أنت واهمة
- لماذا إذن تباعد ؟
- ليس في جسدك روح . لقد فقدت كل  
شيء . إني أحس برودة تسرى منك إلى
- ما قيل إلا أنني جحيم
- جحيم لا يشعلني كأنه صحراء من الجليد .



ما أنت امرأة . ما أنت امرأة

— إتنى امرأة بلغ الجنون جمالها

— هذه أو هام . اليوم فقط عرفت

— ماذا عرفت ؟

— أنا نحن نخلق الجمال . أنا نحن نعطي المعاني

للأشياء . ما وجدت الحياة في ذهن الوليد

إلا صورة مجردة . إنه هو الذي كلما مر به

الزمن يعطيها اللون

— ماذا تعنى ؟

— كل الأرض ترى في هذا الجسد جمالك .

أما أنا فلا

— أين إذن ؟

— إننى أكرهه بقدر حبي لك . ما أبحث إلا

عنتك في كل مكان تقودني إليه قدمي  
— هانا

— اقتربي مني . اقتربي مني  
دنت منه وأحاطته بذراعيها  
قال : هل أحسست ؟  
قالت : ماذا ؟

— إنك عمياء . إنك عمياء . تلك أعضائي  
الباردة كالثلج  
نظرت إليه في ارتياب

قال : ما أكون بعقلي بقدر ما أكون اليوم .  
ما أحبك في هذا المكان ما أراك هنا .  
ما أراك هنا

قالت : أين إذن ؟

- إن كنت أنت الشرق ففى الغرب
- ماذا تعنى ؟
- ما من امرأة تلمس جسدى حتى تحس هذه
- البرودة فى أعضائى إلا وتذهب بعيدة عنى
- وقد كنت تقول لى أنا صحراء من الجليد
- لست امرأة أو لست رجلا . الحقيقة أنى
- أنا الذى تغيرت . ما أنا برجل . ما أنا برجل
- ماذا تكون ؟
- ماذا كنت تنتظرين منى ؟
- لا شىء . كنت أنتظرك لنفسك
- أنت واهمة
- لىم إذن ؟
- ما انتظرت فى إلا الجسد . ها قد جئت .
- ولكنى تركته هناك

— بماذا جئت ؟

— ما أعنيك العروش والسيجان . ما يعنيك  
الذهب والماس . ما تساوى الأرض عندك  
إلا الجسد الذى تركته هناك . إني لا أريد  
أن أبرر نفسى هذه المرة . ما أبعد عنك  
لترقى عن الجسد وتحررى منه

— لماذا إذن ؟

— إنها أوهام . أوهام يخلقها العجز

— أى عجز ؟

— إني عاجز . عاجز عن قربك لأنى لا  
أراك فيك

— ترانى فى الغرب ؟

— حيث تركت جسدى

— ماذا تعنى ؟

— الشهوة كالنبيع ينحدر منه الماء إلى المجرى .  
أنت المجرى الطبيعى الذى خلق للرجل .  
عندما حجبته عنك أوضاع الاجتماع  
تدفق الماء وسلك طريقاً آخر

— أى طريق ؟

— إن الغريزة لا تعدم وسيلة تصل بها إلى  
غرضها ما التجأت إلى هذا السيل إلا  
عند ما شعرت بالحرمان من هذا  
الطريق عرفت

— ماذا عرفت ؟

— لقد حرمتنى أوضاع الاجتماع من هذه  
اللذة فى مجراها الطبيعى . إن الطاقة التى

كانت في نفسى تردد كأنها غاز في غرفة  
ضيقة لا بد أن تنطلق في شكل من  
الاشكال . أنت المفتاح الطبيعى الذى يفتح  
هذه الغرفة الموصدة . لقد حرمت من  
المرأة فبدأ عقلى يفكر دون وعى منى .  
ها هى . ها هى

— أين ؟

— ليست في امرأة . لقد رأيته في رجل .  
ما هو بامرأة . ما هو بامرأة . ولكنى خلقتها  
فيه . لقد تكونت في قناة جديدة

— أى قناة ؟

— امرأة كاملة أنت . بل هى الخيال الذى كان  
يأتينى كلما وجدت بين ذراعى جسداً أطفئ .

فيه شهوتي . المرأة التي كنت إليها أنزع بكل  
ذرة في كياني ترمى نفسها الآن بين ذراعي .  
ولكني أحس ببرودة في أعضائها . لقد  
فقدت كل حرارة تخيلتها فيها . الطبيعة  
الآن تنتقم

— ممن ؟

— إن القناة الجديدة التي تكونت في  
اكتسحت المجرى الطبيعي لأنها اتسعت  
وأصبحت أقل مقاومة بفعل العادة والتكرار .  
عبثاً حاولت أن أعود إليك . لقد امتنع عليّ  
المجرى الطبيعي لأنه ضيق شديد المقاومة .  
ما أحببت في هذا المكان سواك . ومع  
هذا فأنت بين يدي ولكني لا أستطيع

معلك شيئاً . إتنى ضحية . إتنى ضحية  
قالت : ضحية ماذا ؟  
قال : ضحية هذا المجتمع  
وتركها وسار



- ليس هناك ذات مطلقة ، في كل ما يحده كل شيء .
- هو نحن وهو في نفس الوقت ، هل أنا أنا .
- هل أنت أمي      كل شيء هو وليس هو .

أسرعت إليه الخطي قائلة : هذا أنت أخيراً بعد  
 أن بحثت بغير جدوى عنك . شيخ تنطلق من  
 ذقنه لحية طويلة تمس الأرض مساً  
 أفاق إليها قائلاً : من أنت ؟  
 قالت : كأتى بك لا تعرفني

قال : اذهبي عني ولا تعطلي على بحثي بحديث فارغ

— نعم تبحث ؟

— وجدت في يدي كرة جعلت أنزع عنها كل

يوم قشرة فأرى التي تحتها أشف وأرق .

هذه هي سر الكون بين يدي وما زلت عنه

أبعد ما أكون

— كدت يا حبيبي تنساني

— كل شيء أثر في موجودي . فقط الذاكرة

هي العاجزة . حكمة البشرية موجودة فينا

ولكننا لا نعرف . أنا أبحث عن نفسي في

نفسي . ما أرى إلا طيفاً

— أنا هو . هو أنا

— أراك في الماضي ظلاً خفيفاً لم يستقر .

ماذا تريد مني ؟

- لقد بحثت عنك حتى اهتديت إليك
- لقد اهتديت إلى هذه العظام . إتنى ميت .
- إتنى ميت . أحدنا لا يفهم الآخر
- ستعود معي . ستعود معي . تتمتع بهذا الجمال
- هل لأى شيء جمال ذاتى كائن مستقل عن
- نفسى ؟
- عد لترى هذا الجمال . أنا جميلة . بكلمة منك
- تمتلك هذا الجمال
- إتنى أبحث عن الحقيقة
- حقيقة الوجود جميلة
- شيء نسبي هذا الجمال . إنها ظواهر لم أعد
- أحفل بها
- ظاهري جميل لا يمكن أن ينبعث إلا من

حقيقة جميلة . الاختلاف بين أجزاء  
الحقيقة وما يقابلها في الصورة يأتي بحساب  
دقيق متناسب . هذا هو السر في إحساسنا  
بالجمال رغم أننا لا نرى حقيقة الأشياء .  
الحياة جميلة . أنا جميلة . لقد كنت  
تقول لي ذلك

— هذه الصور العديدة التي امتلأت بها . إن  
هي إلا صور مصغرة لهذا الوجود . هذا  
الكل صورته في من ارتباط هذه الصور .  
أنا فكر الله . نحن فكر الله . إمتى أبحث  
كيف فكر الله فصارت الأشياء

قالت : لن تصل

— سأعود في نفسي إلى الوراء لأبحث فيها

كيف كنت. إنى لا أستطيع أن أحيى شيئاً

غير نفسى

— أنت ضال . أنت ضال

— الأجيال فى نفسى بعضها فوق بعض طبقات .

سأعود إلى الوراثة فى أعماق هذه العبارة

الشاهقة . لقد مات كل شىء يربطنى بك .

مات جسدى . مات قلبى

— وعقلك ؟

— حتى إذا انتهيت إلى الحقيقة زالت البقية

الباقية من هذا العقل . إننى أبحث فى نفسى

لأننى لو عرفتها عرفت الله . أنا ذاهب

— إلى أين ؟

— أو اصل رحلتى إلى الماضى

— بل ستبقى. لا يفصلنى عنك غير خطوة واحدة

— ولكنى لا أستطيع أن أخطوها

— أخطوها أنا إذن

— خير لك البقاء كما أنت من الجسد والقلب

والعقل كيان كامل. فى هذه الأرض يوجد

من يحب هذا الجمال

— وأنت؟

— عسيرة تلك الخطوة التى تفصلنى عنك. إنما

سرت إلى هذه النهاية لا لآتى أردت

— لقد اجتزت الطريق بقدميك

— لو أتيح العقل للجهاد لا اعتقد أنه هو الذى

يريد. ليس هناك إرادة. الماء سجين. سجين

الشواطيء. كذلك أنا

- اى شواطىء ؟
- وسجين نفسى ايضاً . خطوة واحدة تفصلنى  
عنك . ولكنها كل شىء .
- أنا منك . من هذا الجسد . من هذا القلب . من  
هذا العقل . أنا ضلع من هذه الضلوع .  
تستطيع بى كل شىء . ولكن لا تتركنى
- لا أستطيع أن أحور فى هذا الكل المتسق .  
لقد فقدت توازنى كأنسان
- لقد تعبت من — تصنع الجود وعدم  
الاكتراث . قل لى أنك تحببى . قل لى أنك  
ستبقى معى
- سأبقى ولكن ليس هنا
- وأنا ؟

— يوجد في الأرض من يحب هذا الجمال  
— ولكني أحبك . هذه دموعي تنطلق برغمي .  
تكرني وتكرر نفسك . إنك تحبني . أرى  
في عينيك . مسكين أنت . مسكين أنت . بل  
أنا المسكينة أنا . الحياة كاللحم تمضى سريعاً .  
كل شيء لي هو أنت . من الحب تعرف كل  
شيء . أنا أفتح بأناملي الرقيقة نوافذ قلبك  
الموصدة على كنوز المعرفة

— هذه ظواهر لم أنت أحفل بها  
— الحقيقة بين يديك في هذه الكرة  
— لم أر بعد فيها شيئاً  
— لن تصل إذن  
— إنني ذاهب أو اصل رحلتى إلى الماضي



— أنت مجنون

— أنا مجنون . أنت مجنونة . كلانا مجنون . حتى

هذه الألفاظ التي أنطق بها لم تعد تعجبني .

أنا وأنت وهو . ما الفرق ؟ منطلق واحد

قانون الجميع حتى هذه الصخور الصلدة .

أنا أبحث عن الواحد في نفسي

— أنت ميت . أنت ميت .

— من يدري ؟ حياة أخرى قد تكون هناك .

بل في الشمس الملتهبة حياة وسط النيران

تكون . إتي أغمض عيني وليكني أرى .

ما أنا بإنسان . ما أنا بإنسان . تمر على فترات

فيها لا أحس ولي حواس كأقوى ما تكون .

عالم واسع أحسه داخل نفسي . كنوز

زاخرة أنقب فيها كأنها آثار تحت الرمال.  
ما يبدو لي هذا الفضاء فضاء

— ستبقى إلى جانبي ستبقى

— بل هل أنا موجود ؟

— موجود أنت لأنك تراني

— تمر على فترات أتلس فيها أعضائي  
حتى أجدها

— إنك تلسني

— لا أدري . لا أدري . لا دليل مقنع إلا

على أساس إنكار كل شيء حتى البديهية . إذا

كان الحس دليل الوجود فما هو إلا أنا .

أنا هو كل شيء . لأنى الآله التى تصور هذه

الاشياء . وهم وهم تخلقه الخواص . كم من

صورة للوجود بقدر ما فيه من كائنات  
حية. كل صورة تختلف عن الأخرى برغم  
أنها صور لكل واحد. إن هي إلا صور  
زائفة. ليس هناك ذات مطلقة. في كل  
ما نحسه كل شيء هو نحن وهو في نفس  
الوقت. هل أنا أنا؟ هل أنت أنت؟ كل شيء  
هو وليس هو لأن للكائن الواحد صوراً  
عديدة بقدر ما في الوجود من كائنات تقع  
تحت تأثير هذا الكائن. إحدى هذه الصور  
قد يكون العدم. فعند ما لا يرى الأعمى  
فلا لون. لقد تعبت. لقد تعبت. ألفاظ  
إنسان أتكلم بها أحس أنها غريبة عني. انتهى

ذاهب أو اصل رحلتى إلى الماضى

دخل عليها قائلاً : هل تذكرين ؟

قالت : ماذا ؟

— كرة وجدتها بين يدى

— قيل لك إن الحقيقة بداخلها فرحت

تنزع عنها كل يوم قشرة فترى التى تحتها

أشف وأرق

— أعيانى فيها البحث حتى إذا التقيت بعصاة

ضربت بها فتطايرت أجزاءها إلا نواة

صغيرة من البلور نظرت خلالها فلم أر شيئاً

— بل رأيت

— ماذا ؟

— ما رأيت بعين عارية فعدت إلى الأرض

من الباب الذى خرجت منه

— هنا مأوى الرجل

— أين ؟

خلعت رداءها ودنت منه قائلة :

في هذا المكان

تم طبع الكتاب المنبوء  
بمطبعة مجلتي بشارع الداخلية  
بالقاهرة تليفون ٥٥٤٥٥  
في يوم الخميس ٢ أغسطس

١٩٣٦